كلمتي الاولى . ولا بد لي من الاختصار كثيرا كي استطيع ان اعلق على التعليقات الثلاثة في مدة عشر دقائق . ابدأ بكلمة الدكتور ابو لغد بانكاره ان تكون الصهيونية كلها تتكلم بلسان واحد او أنها كانت دائما واضحة فيما تريده . تعليقا على هذا أقول انه بالنسبة الى القضية التي تهمنا مباشرة اكثر من اية قضية سواها (اي الصلة بين المستوطن الصهيوني والشعب الفلسطيني) ، اعتقد ان الصهيونية كانت بالفعل تتكلم منذ نشأتها بلسان واحد وكانت دائما واضحة فيما تريده . وبفضل مرونتها وبفضل نهجها الذي يكيف الاهداف المرحلية وفق الاوضاع القائمة دون التنازل عن الغرض النهائي الذي يظل ثابتا طول الوقت ، استطاعت الصهيونية ان تكيف تصرفاتها للوصول الى الغرض الاساسي الذي كان وظل واحدا . كان لدى القيادة الصهيونية منذ قيامها قرار واضح وأكيد بانه **لا مكان في فلسطين للمستوطن اليهودي الصهيوني وللفلسطيني في آن واحد** . بكلمة اخرى: امام نمطين من الاستعمار الاستيطاني ، النمط الكلاسيكي الذي كان المستوطن الاوروبي يزيح فيه من الطريق بشكل او باخر القاطن الاصلي ، من جهة ، ونمط اواخر القرن التاسع عشر وهو نمط الاستيطان المختلط الذي يقيم فيه الابيض الى جانب الساكن الاصلي ويستثمره ويستخدمه ويسيطر عليه مع بقائه في الاقلية ، من جهة ثانية، بين هذين النهجين اختارت الصهيونية منذ البدء الاستعمار الخاص ، اي الاستغناء عن القاطنين الاصليين في الوطن المرغوب الاستيطان فيه وطردهم منه . فمنذ ان بدأ هرتزل يفكر باقامة دولة اليهود كتب في مذكراته (وذلك في ١٢ حزيران عام ١٨٩٥، في المجلد الاول من الطبعة الانكليزية لمذكرات هرتزل ، الصفحة ٨٨) ثم كرر ذلك عدة مرات : « اننا عندما نستولي على البلد سوف نزيح سكانه عبر الحدود » . منذ ان كان هرتزل ينادي بذلك ، ومنذ ان كان وايزمان يقول : « نريد ان نجعل من فلسطين بلدا يهوديا بمقدار ما انكلترا انكليزية واميركة اميركية وفرنسة فرنسية ، منذ ذلك الحين، والغرض الاساسي هو عدم الاختلاط مع السكان الاصليين القاطنين ، وانما اقصاؤهم والاستغناء عنهم . وقد اثر هذا في اسلوب التعامل مع العرب . والفت نظر الجميع الى مذكرات بن غوريون حول ما قام به عام ١٩٠٧ عندما جاء الى الشجرة ، ونجد ذلك في كتابه ***Rebirth and Destiny of Israel*** حيث يقول في الفصل الثاني انه وجد المهاجرين اليهود القدامى ، أي مهاجري الفوج الاول منذ عام ١٨٨٢ يتعايشون مع العرب ويستخدمون العرب عمالا ومزارعين وحراسا لمستعمراتهم ، فكان لا بد له من ان يحرض على طرد العمال العرب وطرد الحراس العرب وطرد المزارعين العرب كي تكون كل مستعمرة يهودية مهما كان عددها ضئيلا معتمدة على كل فرد من افرادها في عمليات الحراسة والزراعة ، اي كي تكون كل مستعمرة مجتمعا يهوديا مستقلا قائما بذاته . نأتي أيضا الى ذكر روبين الذي كان رئيس دائرة الاستعمار في الوكالة اليهودية . عندما قدم الى المؤتمر الصهيوني الثالث عشر ، بعد فترة اشرافه على تطبيق الخطة الاستعمارية قال ان استراتيجيتنا كانت نابعة من غرضنا الاساسي وهو خلق مجتمع لليهود لا يعتمد على مواطنين اخرين . هذا المجتمع لم نستطع خلقه دفعة واحدة . لذلك كان علينا ان نبدأ بكل مستعمرة على حدة وان نجعلها يهودية خالصة كي نكون قادرين على الاستقلال الذاتي حتى لا نكون تحت رحمة العامل العربي او المزارع العربي الخ في كل ازمة . لهذا نجد حتى في صفوف الحركات العمالية اليهودية مفارقة بين المبادىء من جهة وبين عقيدتها الصهيونية التي كانت تخلق الحزازات بين العامل العربي والعامل اليهودي ، اذ انها بدلا من ان تقدم عقيدتها العمالية كانت تقدم قوميتها الصهيونية . ولا انسى ما قاله بن غوريون عندما عاد من اول زيارة قام بها الى افريقيا الجنوبية عام ١٩٦٩ ، ونجد ذلك في تصريح ادلى به الى «جيروزاليم بوست» في حزيران عام ١٩٦٩ حيث ذكر في تلك المقابلة انه قال لرئيس وزراء افريقيا الجنوبية ان مشاكلكم مع الملونين والسود والاسيويين هي من صنعكم ، فلو فعلتم في البدء بالسكان الاصليين ما فعلناه نحن منذ البدء بالعرب لما كانت الاقلية بيضاء والاكثرية ملونة وسوداء اليوم . ليس لدي شك على الاطلاق من مطالعاتي للادبيات الصهيونية انه منذ البدء كان الخيار المطروح هو بين الاستيطان الخالص وبين الاستيطان المختلط وان الصهيونية اختارت النموذج الاول ، اي الاستيطان الخالص ، منذ البدء . اي انها رفضت فكرة التعايش بين اليهودي الصهيوني وبين الفلسطيني العربي ، لان ذلك يتناقض مع قيام دولة لليهود في فلسطين .

هذا بالنسبة لتعليقي على كلمة الدكتور ابو لغد .